من تفسير وتأملات
الآباء الأولين

رسالة بولس الرسول إلى تيطس



القمص
تادرس يعقوب ملطي

من تفسير وتأملات

الآباء الأولين

رسالة بولس الرسول

إلى

تيطس

القمص تادرس يعقوب



قداسة البابا شنوده الثالث

مُقَدِّمَة

أهمية الرسالة

كتب الرسول إلى تلميذه تيطس الأسقف المسئول على رعاية جزيرة كريت كلها. وقد إتسم باستقامة الإيمان والسلوك بحسب روح الكنيسة، لهذا لم تأتِ الرسالة لتشرح عقيدة إيمانية ولا لتصحيح أفكاراً لاهوتية بل جاءت لتترجم الإيمان المستقيم في حياة الأسقف.

لقد كشفت لنا جانباً هاماً ومفهوما عميقا للحياة المسيحية، أنها ليست عقائداً ذهنية ولا فلسفات جدلية بل هي حياة وروح يعيش بها الأسقف كما العلمانى كل في نطاق مسئوليته وحدود عمله.

نستطيع أن نقول أن هذه الرسالة تمثل لنا الفكر الرسولى من جهة العمل الرعوى الذى يتركز فى:

١ - سيامة أساقفة وشمامسة

هذا هو العمل الأول لرئيس الأساقفة ألا يحنى ظهره وحده ليحمل نير المسيح، بل فى محبة يطلب رعاة وخداماً يشاركونه حبه للمسيح فى العمل الكرازى الرعوى.

هذه هى روح الكنيسة الأولى... توجيه كل الطاقات للعمل. فمن وُهب عطية الرعاية فليقام للخدمة، والبتوليون يعملون، والأرامل يعملن، والعلمانيون يعملون، حتى الأطفال الصغار ينبغى أن يعيشوا بروح الخدمة والكرازة بصورة أو أخرى.

لكن يليق ألا ننشغل بكثرة العمل أو تزايد عدد الخدام بل يلزم التدقيق الشديد فى إختيار رجال الكهنوت، فيفحص المرشح من جهة حياته الخاصة.

والعائلية، وعلاقته بالمؤمنين وغير المؤمنين، وقدرته على التعلم والتعليم...

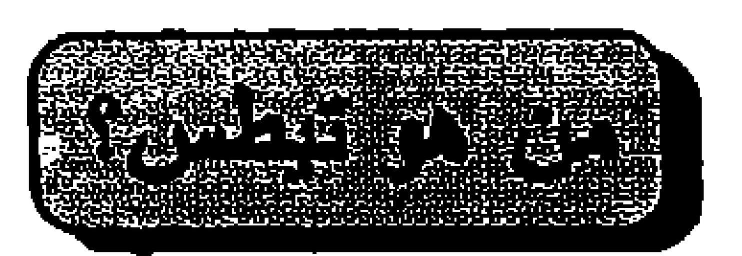
٢ - **عرض لنا بعد ذلك صورة مبسطة للتوجيهات الرعوية التى يليق** بالأساقفة أن يقدموها لكل فئة من فئات شعبهم لإختبار الحياة مع الرب يسوع خلال سلوكهم اليومى.

وهو بهذا يطالب الرعاة ألا يقدموا لرعيتهم قواعد جامدة ولا قوانين صارمة، بل يعلنون "المسيحية" كحياة مع السيد المسيح يتذوقها الشيخ ويستطعمها الطفل، يعيشها الرجل وتختبرها السيدة، يتقبلها السيد ويستريح لها العبد. وبإختصار يجد كل إنسان راحته فى الرب يسوع خلال حياته اليومية.

٣ - **وأخيراً يترجم لنا الرسول الحياة مع الرب يسوع فى سلوكنا مع** الآخرين...

فلا يعيش المؤمن كمتعصب أعمى، ولا يخلق لنفسه مجتمعاً مستقلاً داخل المجتمع، ولا يغلق على نفسه بل يكون منفتحاً للجميع... يخضع للرؤساء والسلاطين بفرح وسرور كما للرب، يحب الجميع ويتسع قلبه للكل دون أن يداهن أو يمالق على حساب الحق !.

✥ ✥ ✥



١ - قيل أنه من أنطاكية الشام، ويرى البعض أنه إبن أخ والى جزيرة كريت.

٢ - من أصل أممى (غل٢: ٣) من والدين أممين.

٣ - آمن على يدى الرسول بولس، لذا يدعوه ابنه الخاص (١: ٤) وكان أحد أخصائه الذين يباشرون الكرازة تحت اشرافه. وكما يقول عنه **القديس يوحنا ذهبى الفم** (كان أحد رفقاء بولس المفضلين، وإلا ما كان قد أتتمنه على

حمل أعباء هذه الجزيرة كلها، ولا أمره بتكميل ترتيب الأمور الناقصة بها (١: ٥)، ولا قلده رئاسة الكثير من الأساقفة...).

٤ – لانعرف متى آمن؟ أو أين؟ أو كيف؟ إنما آمن على يدى الرسول بعد تحوله بأقل من ١٤ عاماً إذ تجول معه وذهب معه إلى أورشليم (غل٢: ١) وحضر معه مجمع الرسل (أع١٥). وربما كان لوجوده فى المجمع أهمية خاصة إذ يتقدم كمثل حى لعمل الله فى الأمميين.

٥ – ربما عاد مع الرسولين بولس وبرنابا بعد المجمع مرافقا سيلاس ويهوذا (أع١٥: ٢٣)...

على أى الأحوال كان الرسول يرتاح إليه جداً ويأخذه معه فى أسفاره[1].

٦ – كان معه فى كريت حيث تركه الرسول لتكملة الأمور الناقصة، وليقيم فيها أساقفة وقسوساً... وغالباً ما كان هذا بعد سجنه الأول.

٧ – كان معه في سجنه الثاني، لكنه لم يبق معه حتى المحاكمة بل تركه وذهب إلى دلماطية (٢تى٤: ١٠).

٨ – يقول التقليد أنه عاد إلى كريت وكرز هناك وفى الجزائر المجاورة.

٩ – انتقل وعمره ٩٤ عاماً كما قال عنه بارونيوس نقلا عن القديس ايرونيموس الذى قال أيضاً أنه بقى بتولاً.

١٠– يجله أهل البندقية بكونه أحد الكارزين لهم.



غاية الرسالة

إتسمت جزيرة كريت[2] منذ العصور الأولى بالفساد. هذا وقد قام فيها بعض المعلمين الزائفين الذين ينادون بخرافات يهودية.

---

[1] راجع ٢كو٢: ١٣؛ ٧: ٦، ١٣؛ ٨: ٣، ١٢: ١٨، ٢تى٤: ١٠.

[2] بالبحر الأبيض المتوسط على منتصف المسافة بين مصر وايطاليا، أطوالها حوالى ١٤٠ ميل وعرضها حوالى ٣٥ ميلا.

من أجل هذا بعث الرسول بولس هذه الرسالة يشجع الأسقف تيطس على الكرازة و العمل غير مستهين بحداثته، مقاوماً كل تعليم زائف.

كيف دخل الانجيل جزيرة كريت

١ – نقرأ في سفر الأعمال أن بعض الكريتيين كانوا حاضرين يوم الخمسين (٢: ١١)، وإذ آمن بعضهم ربما عادوا إلى بلادهم يكرزون بالكلمة.

لكن الكتاب المقدس والتاريخ لم يذكرا لنا آثارا تذكر لهذه الكرازة ففي زيارة القديس بولس السجين إلى روما (أع٢٧: ٧، ٨) لم نسمع أن أحداً من المسيحيين في كريت لاقاه، الأمر الذى جعل البعض يؤكدون أنه حتى سجنه الأول لم يكن في الجزيرة خدمة تذكر.

٢ – ويرى البعض أن الرسول بعد سجنه الأول في روما عاد إلى آسيا الصغرى ومكدونية، وأنه ليس ما يمنع من أن يكون قد عبر إلى كريت وبقى هناك زماناً انتشرت فيه الكرازة في مدن كثيرة حتى احتاجت إلى سيامة أساقفة كثيرين وبقاء تيطس كأسقف هناك.

وفي نفس الرحلة أيضاً ترك تيموثاوس في أفسس وذهب إلى مكدونية، وكتب من هناك أو من مدينة مجاورة لنيكوبوليس[1] إلى تلميذيه تيموثاوس وتيطس.

---

[1] "نيكوبوليس" تعنى مدينة النصرة أو الغلبة.

وكان يوجد مدن كثيرة تحمل هذا الاسم ٤ مدن في آسيا، وخمس مدن في أفريقيا ومدينة في أفريقيا، من هذه المدن:

أ – مدينة في Epirus ويرجح القديس ايرونيموس أنها هي المدينة التي يقصدها الرسول في رسالته هذه. وقد بناها أوغسطس تذكاراً لنصرته على انطونيوس وكليوباتره في اكتيوم سنة ٣١ ق.م.
وكان بها آثار من هياكل... يقال أن الرسول استخدم أحد الهياكل المهجورة للصلاة فيها وقد قبض عليه هناك حيث أقتيد للمحاكمة الأخيرة في روما.

ب – مدينة في مكدونية، ويرى البعض انها هي التي يقصدها الرسول.

ج – " " تراس. د – مدينة في أرمنيا.

هـ – " " Cilica. و – " " مصر.

ز – مدينة على نهر Nessus وتدعى حاليا نيكوبى.

س – مدينتان في Moesia.

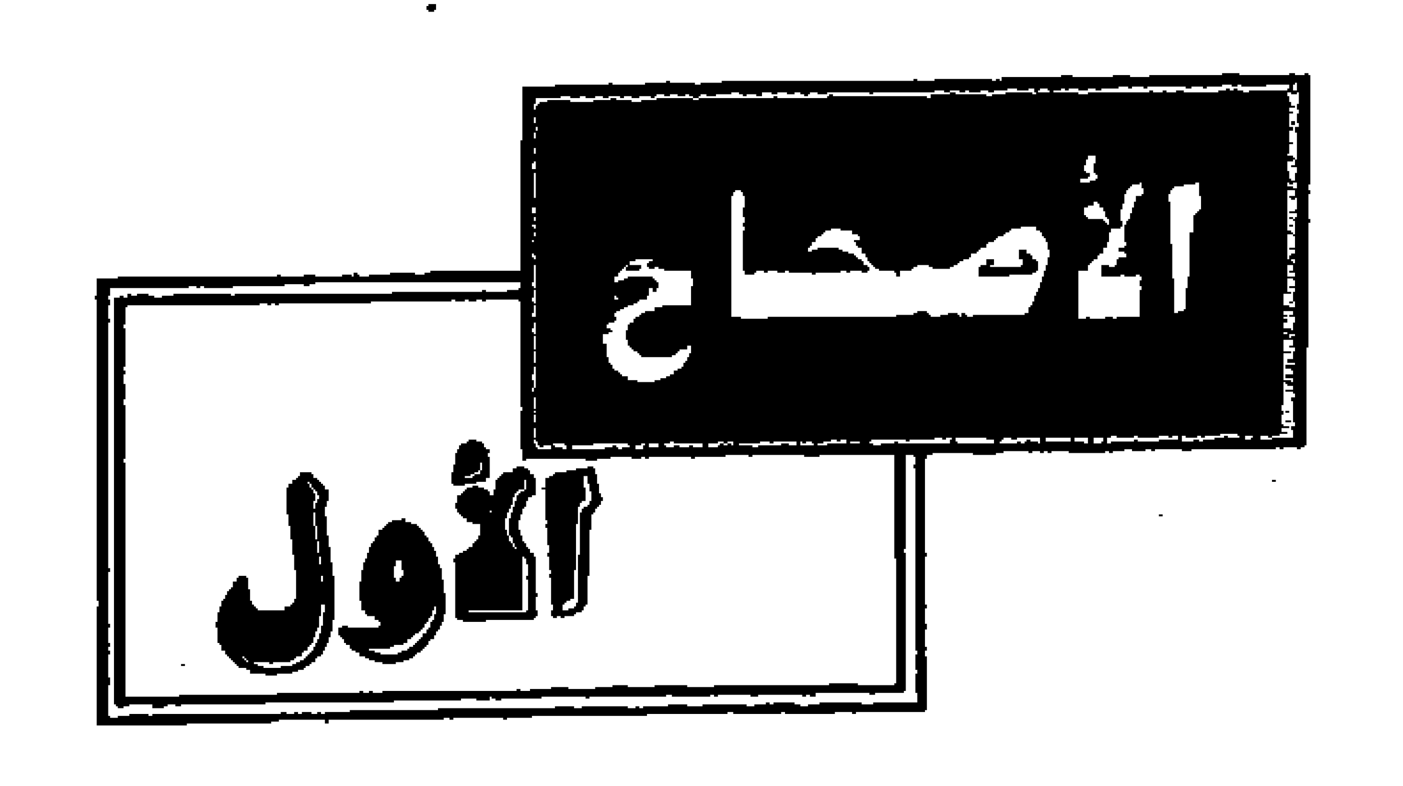
مكان وزمان كتابتها

يرى البعض أنها كتبت من أفسس وآخرون أنها من نيكوبوليس، وذلك بعد سجنه الأول حوالى سنة ٦٣م أو ٦٤م.

أقسامها

١ – شروط الأسقف	الأصحاح الأول
٢ – تعاليمه لفئات شعبه	" الثانى
٣ – علاقة شعبه بالغير	" الثالث

✠ ✠ ✠



يركز الرسول حديثه فى هذا الأصحاح عن **شروط الأسقف:**

١ - السلام الرسولى ١ - ٤

٢ - سيامة الكهنة ٥

٣ - شروط الأسقف ٦ - ١٦

✠ ✠ ✠



[بولس عبد الله ورسول يسوع المسيح لاجل إيمان مختارى الله ومعرفة الحق الذى هو حسب التقوى[1]. على رجاء الحياة الأبدية التى وعد بها الله المنزه عن الكذب قبل الازمنة الازلية[2]].

إذ يكتب الرسول إلى تلميذه الأسقف يدعو نفسه "**عبد الله**" وليس حراً، إذ أحنى ظهره ليحمل نير الخدمة ليكون عبداً له بخدمته فى أولاده. إنه بحريته قبل العبودية لله والخدمة للبشر حتى يبلغ بهم إلى حرية مجد أولاد الله.

أما عمله فهو:

١ - رسول يسوع المسيح، مدعو من الرب للكرازة كسفير عنه، ليكرز من أجل مختارى الله.

وفى هذا تطمئن نفس الراعى، أنه بالرغم من كل الصعوبات التى يلاقيها فى الخدمة لكن نفوس كثيرة إختارها الله بسابق علمه تسمع للراعى.

هكذا يليق بالأسقف تيطس ألا تضطرب نفسه بالرغم مما إتسمت به الجزيرة من الفساد.

هذا من جانب ومن جانب آخر فإنه كرسول وسفير للرب، يقول القديس يوحنا ذهبى الفم: "متى جذب كثيرين إلى الإيمان لا يتكبر عالماً أنه ليس ببره ولا بشخصه وذكائه وفلسفته بعث الإيمان فى نفوسهم، بل هو هبة من الله الذى ائتمنه على الرسالة".

٢ – موضوع كرازته "معرفة الحق" لا بالكلام والوعظ أو الفلسفة والمنطق بل "حسب التقوى" فهو يقدم معرفة عملية تقوية يلمسها المخدومين فى حياة الراعى قبل أن يلمسوها فى عظاته.

٣ – غاية الكرازة "على رجاء الحياة الأبدية"، لأن الإيمان بغير رجاء ممل، يملأ النفس قنوطاً ويأساً، أما الرجاء – فكما يقول القديس اغسطينوس[1]: "أنه يدفع بالإنسان تجاه الأبدية نحو المستقبل فى إيمان عملى ومثابرة مع فرح وبهجة وسط الآلام".

ويقول ذهبى الفم[2] "إتسمت الرسالة كلها بهذه الروح التى تحث القديس نفسه وتلاميذه على الاجتهاد أكثر. لأنه ليس شئ يقيننا أكثر من تذكر مراحم الله الخاصة أو العامة.

فإن كانت قلوبنا تفرح من تلقى معروف من أصدقائنا أو سماع كلمة طيبة منهم فكم بالأكثر يكون (فرحنا) وحماسنا لخدمة الله عندما ندرك مقدار الأخطار التى نسقط فيها والرب ينجينا من جميعها (واهبا إيانا الأبدية)؟!".

هذه الأبدية التى هى غاية عبادتنا وكرازتنا وموضوع خلاصنا ورجائنا ليست أمراً جديداً إنما دبرها الله منذ الأزل ولم يظهرها إلا فى الوقت المعين إذ يقول الرسول:

[وإنما أظهر كلمته فى أوقاتها الخاصة بالكرازة التى اؤتمنت عليها ٣].

ماذا تكون هذه الكلمة الإلهية الموعود بها منذ الأزل إلا "كلمة الله الحى

---

(1) CF. St Augustine: Faith, Hope and love.
(2) St Chrysostom: The epistle to Titus

المحيى" الذى هو بنفسه "الحياة الأبدية" التى وعد به للبشر منذ الأزل قبل أن يوجدوا[٣] ... الذى ظهر لنا فى ملء الزمان.

وكما يقول **ذهبى الفم**: "إننى مؤتمن على الكرازة بالرب يسوع... ويليق بى ألا أزيد أو أنقص الأمانة. وإذ هى **"بحسب أمر الله مخلصنا"** ليس فى سلطانى أن أهرب منها (إن الأمر ليس متروكا لإختيارنا، فإما تنفيذه أو العقاب. وهذا واضح من قوله "الضرورة موضوعة علىّ فويل لى أن كنت لا أبشر" ١كو٩: ١٦.

إننى بصراحة أقول فى وضوح فى مشهد من الجميع أن من يؤتمن على قيادة الكنيسة وينال شرف الأسقفية يُدان إن لم يصارح الناس بما ينبغى عليهم أن يفعلوا. أما الرجل العلمانى فليس تحت هذا الإلزام".

فما دام الله مخلصنا أمرنا بالكرازة عن الخلاص، كيف نقدر أن نصمت؟!

البركة الرسولية:

بعد هذه المقدمة قال:

[إلى تيطس الابن الصريح حسب الإيمان المشترك نعمة ورحمة وسلام من الله الآب والرب يسوع المسيح مخلصنا ٤].

ويعلق **ذهبى الفم** قائلا: "لماذا يدعوه ابنه؟ إما رغبة فى إظهار محبته له، أو بسبب تقدمه فى الإنجيل، أو لإظهار أن تيطس قد إستنار بواسطته.

وعلى هذا يدعو المؤمنين إخوة وأبناء. يدعوهم إخوة لأنهم وُلدوا معه فى ذات الإيمان، ويدعوهم أبناء لأنهم وُلدوا على يديه...".

أما قوله "الايمان المشترك" فيحمل إليه الدعوة إلى عدم التهاون فى الإيمان الواحد المشترك الذى سُلم مرة إلى القديسين، هو إيمان الكنيسة كلها

---

[3] CF Augustine: City of God 12: 16.

ليس لأسقف أو رئيس أساقفة أن ينحرف به.

✠ ✠ ✠

٢ - سيامة كهنة

[من أجل هذا تركتك فى كريت لكى تكمل ترتيب الامور الناقصة وتقيم فى كل مدينة شيوخا (كهنة) كما أوصيتك ٥].

لقد تركه فى كريت ليقوم بالأعمال الرعوية التى منها:

١ - تكميل ترتيب الامور الناقصة...

لابد وأنه كانت هناك أمور تُسلم شفاهة من الرسل إلى تلاميذهم ومن هؤلاء إلى خلفائهم يتسلمونها ويتشربون روحها دون أن تسجل أو تكتب.

فالكتاب المقدس لم يسجل لنا كيفية اقامة الكهنة من أساقفة وقسوس وشمامسة ولا سجل لنا ترتيب الصلوات الجماعية ولا خبرنا الصلوات التى ترفع فى سر الزيجة.. الخ.

٢ - يقيم شيوخا

وكما يقول **القديس ايرونيموس**[٤]: أن ترجمتها presbyters وهى تحمل الدرجة الكهنوتية من أساقفة وقسوس إذ هما متساويان فى العمل الكهنوتى فيما خلا وضع اليد.

وفى السريانية تشمل كلمة "قشوشا" الأساقفة والقسوس معاً.

وفى الترجمات الدقيقة الحديثة - حتى غير الأرثوذكسية - تبرز أن كلمة "شيوخ هنا" تحمل فيها العمل الكهنوتى وليس كبر السن.

والأمر الذى هز مشاعر الآباء الأولين ذلك الحب الذى يربط بين بولس

---

(4) Jerome: Letters

وتلاميذه والوحدة التى تربط الشيخ بالشباب إذ شعروا من خلالها بأهمية التلمذة فى الكنيسة...

فيقول القديس ذهبى الفم "أن الرسول بولس فى طلبته إلى تيطس لم يصدر له أوامر دكتاتورية بل أوصاه بلطف. ولم يهتم الرسول بمجده الشخصى بل بالصالح العام."

ويقول القديس امبروسيوس[5] "جميلة هى الوحدة بين الشيوخ والأحداث. واحد يقدم شهادة (فى السجن) والآخر يقدم راحة...

إننى لا أتكلم عن لوط وهو شاب إرتبط بابراهيم (تك ١٢: ٥) لئلا يقول أحد أن هذا الرباط كان لعامل القرابة وليس كعمل إرادى من جانبه. لكن ماذا نقول عن إيليا وأليشع ١مل١٩: ٢١؟!.

وفى أعمال الرسل أخذ برنابا مرقس، وبولس وسيلاس (١٥: ٢٩) وتيموثاوس (١٦: ٣) وتيطس.... ".

✠ ✠ ✠



إن كان العمل الرعوى الأول فى حياة رئيس الأساقفة هو اختيار خدام للكلمة والكرازة، وتوجيه كل طاقات الكنيسة للجمع والشهادة، فإنه كان يليق بالرسول أن يسجل لنا السمات الخاصة بالمرشحين للأسقفية والقسيسية حتى لا يقام أحد غير لائق للخدمة.

هذه السمات ضرورية فى حياة الأسقف إذ هو الملح الذى يملح شعبه وكل من يلتقى منه، فإن فسد من يصلحه؟!.

---

(5) Ambrose: duties of the clergy 2: 20.

وإن كان الذى يشفع من أجل توبة الخطاة منحلا فمن يصلى عنه؟!

وإن كان القائد أعمى فمن يقوده؟!.

من أجل هذا ركز الرسول على كل جانب من جوانب حياة المرشح للخدمة حتى لا تتبدد الرعية بسببه.

هذا هو عمل الكنيسة أن تطلب رعاة يفصلون كلمة الحق باستقامة حتى لا نسمع ما يوبخ به القديس ايرونيموس[٦] قائلا: "فى هذه الأيام، كثيرون يبنون كنائس، حوائطها وعمدها من رخام غال، سقفها متألق بالذهب، مذابحها محلاة بالجواهر، أما بالنسبة لاختيار خدام المسيح فلا يعطون إهتماما!!!".

سمات الأسقف[٧]

أولاً : *[أن يكون بلا لوم]*

الكارز الحقيقى هو الذى يسند كلماته بحياته السماوية التقوية.

وكما يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه[٨]: "لا يكون الشخص كاهناً صالحاً ونافعاً لا بحياته النقية وحدها ولا بمعرفته للكرازة وحدها، لأن الخادم الطاهر يفيد نفسه وحدها متى كان متعلما (دون أن يكون قادرا على التعليم)... ويعجز عن أن يعلم إن لم يكن طاهراً...

لذلك يتطلب الرسول فى قائد الكنيسة أن يتكمل خلال ممارسته أعظم الفضائل، فتتزين حياته بتعليمه ويتحلى تعليمه بحياته".

ويقول القديس ايرونيموس[٩]: "لا تجعل أعمالك تكذب أقوالك، لئلا عندما تتكلم فى الكنيسة يجيبك إنسان بتعقل قائلا: "ولماذا لا تطبق ما تصرح به؟! إننى أرى شخصاً يتلو عظة عن الصوم وهو محب للشهوات... ومعدته

---

[٦] الحب الرعوى ص ٢٣٢.
[٧] راجع كتاب "الراعى الحب"

[8] St Hilary of Poitiers: De Trinite 8: 1.
[9] Jerome: Letters 52: 7.

ممتلئه!!". حقا يليق بالكاهن أن يكون فمه وذهنه ويده واحداً (أى ما ينطق بـه يفكر فيه ويعمل به!)".

غير أنه يجدر بنا ألا نغالى فى تفسيرنا لإتسام الأسقف بأن يكون بلا لوم فنظن فيه أن يكون متألها بلا خطـأ. إذ كمـا يقـول القديس اغسطينوس[١٠]: "أن الرسول لم يطلب فى الأسقف أن يكون بلا خطية وإلا إستحال وجود من يستحق الأسقفية، إنما طلب أن يكون "بلا لوم" أى سالك فى طريق الحرية. قد تحرر من محبة الخطية وإنفك من رباطاتها بقوة دم المسيح، وإلتصق بالله متمتعا بحرية مجد أولاد الله، سالكاً فيها دون أن يبلغ إلى نهايتها. لأنه لا يبلغ الإنسان نهاية الحرية وكمالها ما دام يحمل هذا الجسد الفانى، أى فى حالة حرب دائمة بين الروح والجسد... وإن كان يليق به ان يتذوق قوة النصرة فى هذا العالم".

ويؤكد القديس ايرونيموس أنه ليس لنا أن نبحث عن ماضى الأسقف قبل عماده أو توبته....

ثانيا: *[بعل امرأة واحدة]*

الزواج مقدس، والشريعة لا تمنع الزواج الثانى ولا الثالث.. لمن ماتت زوجته، لكنه لا يليق بالكاهن أن يكون قد تزوج بثانية وذلك للأسباب:

١ – يرى ذهبى الفم أن هذا يجعله ملوماً وموضع إنتقاد...

٢ – يرى القديس ايرونيموس أن العلاقة بين الزوجين مقدسة وطاهرة لكن الارتباط الزيجى له مشاغله التى تحرم الإنسان من بعض الوقت أن يكون مكرساً للصلاة. لهذا يكفى للكاهن أن يتزوج الزوجة الأولى بحكم الطبيعة، أما إن ماتت فزواجه الثانى يعلن أنه غير ضابط لنفسه...

---

(10) CF Augustine: On man's perfection in Righteousness 37.
Against 2 letters of the pelagians 1: 28.
On the gospel of St. John 41: 10.

٣ - حرمت قوانين الرسل[١١] على الأسقف أو الكاهن أو الشماس أن يتزوج بعد سيامته.

ولعل السبب فى ذلك هو إزالة كل فرصة تشوب دخول الراعى أو الخادم بيوت شعبه.

هذا والأسقف أو القس يعتبر أباً فكيف يتزوج بعد نواله الأبوة الروحية من إبنة له؟!

ثالثاً : *[له أولاد مؤمنون ليسوا فى شكاية الخلاعة ولا متمردين ٦]*

من لا يعرف أن يدبر بيته حسناً بل انشغل بالإهتمامات المادية الزمنية عن خلاص أولاده فلم يغدق عليهم بالحب الحقيقى، كيف يؤتمن على تدبير كنيسة الله؟!

أو كما يقول **القديس ذهبى الفم**: "من لا يستطع أن يرشد أولاده كيف يكون معلماً للآخرين؟!

إن كان لا يستطيع أن يحسن قيادة من هم معه منذ الإبتداء، الذين رباهم، وله سلطان عليهم حسب الطبيعة وبحكم القانون، فكيف يصد من هم ليسوا كذلك؟!".

رابعا: غير معجب بنفسه

[لأنه يجب ان يكون الاسقف بلا لوم كوكيل ا لله غير معجب بنفسه].

إنه كوكيل الله يكون بلا لوم غير معجب بنفسه، إذ يليق بالوكيل أن يمثل موكله "الله".

هذا الموكل غير مستبد بشعبه وغنم رعيته، مع أنه صاحب السلطان الحقيقى، وله مطلق الحرية أن يفعل بنا ما يشاء... لكنه لا يتحكم فينا إلا بالعدل، وبعدما يطلب حكمنا نحن.

---

[١١] Constitution of the holy Apostles 3: 3: 17.

فلم يستبد بآدم الساقط بل ذهب إليه بنفسه وكان يدفعه للتوبة والاعتذار لكنه لم يشاء، وهكذا مع قايين (تك٤: ٩)، ومع الشعب أيام نوح طلب عمل فلك لعلهم يرتدعون (تك ٦)، ولم يحرق سدوم وعمورة قبَل أن يعلن ذلك لإبراهيم (تك١٨: ١٧).

إنه غير معجب بنفسه ولا مستبد بل يصرخ دائماً "هلم نتحاجج" (أش١: ١٨).

هذا ما يصنعه الله، فكم يليق بوكيله المشترك مع الشعب فى الضعف، ألا يليق أن يترفق بالعبيد رفقائه دون أن يستبد برأية؟!.

لهذا يقول **ذهبى الفم**: "الرئيس (الروحى) الذى يحكم بالشريعة والسلطان دون أن يستشير شعبه لمعرفة رغباتهم يكون متصرفاً فى كل شئ حسب هواه، فإذ لا يشرك أحداً فى المشورة يحسب حكمه مستبداً وليس حكماً شعبياً"

خامسا: *[ولا غضوب]*

يقول **رئيس الأساقفة ذهبى الفم**: "كيف يرشد الآخرين ويعلمهم كبح الانفعالات وضبط الغضب من لم يعلم نفسه ذلك؟!.

حقا إن السلطان (عمل الأسقفية) يقود إلى تجارب عديدة تثيره للغضب حتى وإن كان وديعاً... على هذا إن لم يدرب نفسه على هذه الفضيلة يسيئ إلى من هم تحت سلطانه ويهلكهم كثيراً".

سادسا: *[ولا مدمن الخمر ولا ضراب]*

لم يقل "ولا شراب خمر" لا ليبيح للكاهن أن يشربه، إنما لكى لا تكون وصية فيلتزم بعدم إستخدام الخمر فى حالة المرض...

هذا ولا يليق به أن تمتد يده للضرب، إذ يقول **ذهبى الفم**: "إن الطبيب لا يضرب بل يشفى ويصلح المضروب".

سابعا: *[ولا طامع فى الربح القبيح [٧]. بل مضيفا للغرباء محبا للخير]*

إشتهر الكريتيون بمحبة الغنى، لهذا خشى أن يتسلل أحد الطامعين لإغتصاب درجة كهنوتية بقصد الربح القبيح.

ويعرف **القديس ايرونيموس** الربح القبيح بالتفكير فى أكثر من الحاضر، إذ يليق بالخادم أن يتشبه بالرسول مكتفياً بالقوت والكسوة.

ولا يقف الخادم عند حدود السلبية بل يليق به أيضاً أن يكون محباً للخير فاتحا قلبه للناس وبيته لإضافة الغرباء، حيث كانت الفنادق مرتفعة التكاليف ووسطها مملوء بالخلاعة والفساد.

ثامنا: *[متعقلا بارا ورعا ضابطا لنفسه [٨].]*

سبق أن تحدثنا عن التعقل كسمة من سمات الراعى[١٢]، إذ يلزمه أن يكون غير متسرع فى كلماته وتصرفاته، وقوراً، رزيناً فى إرشاداته، مترو فى كل تصرف...

ويليق به أن يكون باراً... له بر المسيح الذى يهبه للمثابرين، ورعاً ضابطاً لنفسه فى كل شئ.

يقول **القديس ايرونيموس**: "إن ضبط النفس بالنسبة للكاهن لا يقف عند حدود ضبط الشهوات والفواحش، بل يشمل حركات النفس فلا يضطرب فى موقف يثير الغضب، ولا تصغر نفسه بسبب الغم أو الحزن، ولا يرفع مما يحدث من حوادث هائلة ولا يهزه الفرح".

تاسعا: *[ملازما للكلمة الصادقة التى بحسب التعليم].*

إن عمل الخادم الكرازة بكلمة الحق، الكلمة الصادقة بحسب الإيمان غير المحتاجة إلى تعليل كقول ذهبى الفم.

---

[١٢] الراعى المحب.

يقول القديس جيروم(١٣) "فى الحقيقة إن العجز فى القدرة على التعليم فى رجل الكهنوت يمنعه من تقديم خير لأى إنسان. فبقدر ما يبنى كنيسة المسيح بفضيلة حياته يؤذيها بعجزه عن مقاومة الراغبين فى طرحها.

يقول حجى النبى، بل بالحرى يقول الرب على لسان حجى "إسأل الكهنة عن الشريعة" (٢: ١١). فإن جانبا عظيما من عمل الكهنوت يتركز فى الإجابة على السائلين من جهة الشريعة.

ونقرأ فى سفر التثنية "إسأل أباك فيخبرك وشيوخك فيقولوا لك" (تث٣٢: ٧)...

ومن بين المميزات التى يسردها داود فى وصفه للإنسان البار الذى يشبه شجرة الحياة فى الفردوس أنه "فى ناموس الرب مسرته وفى ناموسه يلهج نهاراً وليلا"(مز١: ٢).

وفى نطاق رؤية دانيال السامية يعلن "والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور"(دا١٢: ٣).

ها أنت ترى الفارق بين جهل البار (أى الفاهم دون أن يعرف كيف يعلم) وبين تعليم البار..."

إذن يليق بالأسقف أن يعلم وذلك *[لكى يكون قادرا ان يعظ بالتعليم الصحيح ويوبخ الناقضين[1]].*

وكما يقول ذهبى الفم: "لكى يحتفظ بشعبه ويوبخ المناقضين، كاسباً كل فكر إلى طاعة المسيح حتى لا يضيعهم...

فمن لا يعرف أن يتغلب على كل بدعة مناقضة للعقيدة السليمة هو بعيد عن كرسى المعلم!".

أما سبب وضع هذا الشرط فهو *[لأنه يوجد كثيرون متمردين يتكلمون بالباطل*

---

(13) Jerome: Letter No 53: 3.

ويخدعون العقول ولا سيما الذين من الختان [١٠]. الذى يجب سد أفواههم].

هؤلاء الكثيرون هم جماعة اليهود الذين قبلوا الإيمان المسيحى لكنهم لازالوا متمسكين بالحرف اليهودى القاتل كالختان... هؤلاء هدفهم الربح القبيح

[فانهم يقلبون بيوتا بجملتها معلمين مالا يجب من أجل الربح القبيح ١١].

ولا يقف الربح القبيح عند مجرد جمع الأموال. ولكن كما يقول ذهبى الفم: "يمكن أن يكون حب الظهور وطلب المديح وعمل أحزاب... هذا كله ربحا قبيحا.

لهذا يليق بالمعلم أن ينازل هؤلاء ويسد أفواههم حتى لا يدمروا حياة أولاده. وكان هذا لازم على وجه الخصوص بالنسبة لمعلمى جزيرة كريت إذ يقول:

[قال واحد منهم وهو نبى لهم خاص. الكريتيون دائما كذابون وحوش ردية بطون بطالة [١٢]. هذه الشهادة صادقة فلهذا السبب وبخهم بصراحة لكى يكونوا اصحاء فى الإيمان [١٣]. لا يصغون إلى خرافات يهودية ووصايا اناس مرتدين عن الحق [١٤]].

إشتهر الكريتيون بالكذب... وحيث وجُد الكذب أى عدم الحق تتسال الرذائل واحدة فواحدة. غير أن الرسول لم يرد أن يصفهم بهذا من عندياته حتى لا يكرهونه فلا ينصتون إليه، بل إستند على قول أحد شعرائهم يُدعى "أبيميندس" الذى عاش فى حوالى القرن السادس قبل الميلاد، وكان الشعراء فى نظرهم فى مرتبة الأنبياء.

ويعلق القديس يوحنا ذهبى الفم على ذلك بقوله: "أن الرسول يحدث كل إنسان حسبما يتناسب معه إذ يقول "صرت لليهودى كيهودى وللذين بلا ناموس كأنى بلا ناموس وللذين تحت الناموس كأنى تحت الناموس" (اكو٩: ٢٠،٢١).

كما يقول **القديس** اكليمنضس السكندرى[١٤]: "إنك تراه كيف يستخدم حتى أنبياء اليونـان وينسب إليهم بعض الحق. فلا يخجل من أن يستخدم الأشعار اليونانية لأجل بنيان البعض ولأجل توبيخ آخرين".

إنه لا يكف عن أن يستخدم وسيلة لأجل خير مخدوميه، فيطالب تلميذه أن يستخدم التوبيخ بصرامة، لكن لا بقصد الثورة والغضب عليه ولا للاستشفاء منه بل **"لكى يكونوا اصحاء فى الايمان"...**

حسن للراعى جداً أن يكون وديعاً، لكن يليق به أن يكون حازماً لأجل بنيان رعيته، لكى يتركوا الخرافات اليهودية ووصايا المرتدين عن الحق.

وما هى هذه الخرافات والوصايا البعيدة عن الحق؟

يقول القديس يوحنا ذهبى الفم : "أن اليهود لما دخلوا الإيمان المسيحى إرتبط بعضهم ببعض التعالم اليهودية الخاصة بضرورة الختان المادى وتحريم بعض المأكولات...

حقا فى العهد القديم كان الله يحرم بعض المأكولات ويسميها نجسة، لا لأنها تحمل فى ذاتها دنساً ولا لأن فى أكلها يرتكب الإنسان خطية بل لأن بعضها معرض للأمراض والميكروبات أو بعضها تحمل رموزاً وظلال للخطية... فكان يمنعهم الرب تحت ستار "النجاسة" بسبب عدم نضوجهم الفكرى فى ذلك الوقت.

أما فى عهد النعمة فيلزم أن ندرك أنه ليس شئ ما نجساً إلا الخطية وحدها".

هذا أيضاً ما قال العلامة أوريجانوس فى مقاله عن (الطاهر والدنس حسب الناموس والإنجيل)[١٥] إذ قال: "أن المأكولات المحللة والمحرمة هى ظلال ورموز للعهد الجديد".

---

(14) Clement of Alexandria: Stromataor; miscellanies 1.
(15) A. N. Fathers Vol 10. P440/1.

إذن ليس شئ نجساً بل [كل شئ طاهر للطاهرين وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شئ طاهرا بل قد تنجس ذهنهم أيضاً وضميرهم ١٥].

فحيث يكون الإنسان طاهراً أى نقى القلب يرى كل شئ فى خليقة الله طاهراً.

ويعرّف القديس جيروم[١٦] القلب الطاهر (هو ذاك الذى يتطلع إليه الله) إذ بالله القدوس يتقدس القلب فتصير له نظرة الله الطاهرة إلى كل أحد وإلى كل شئ.

أما كيف تطهر فيقول القديس اغسطينوس[١٧]: "الحقيقة هى أن الكل يكون غير طاهر أولئك الذين لم يتطهروا بواسطة الإيمان بالمسيح وتلك كقول العبارة "إذ طهر بالإيمان قلوبهم" (أع١٥: ٩)".

غير أن قول هذا القديس لا يعنى أن نأكل بغير حساب وبلا تمييز فى الأماكن المعثرة وموائد المستهترين، إنما كما يحذرنا القديس ايرونيموس[١٨] قائلا: "بالرغم من أنه "كل شئ طاهر للطاهرين" و "لا يرفض شئ إذا أخذ مع الشكر" (١تى٤: ٤) إلا أنه لا يليق أن نشرب كأس المسيح وفى نفس الوقت نشرب كأس الشياطين" (١كو١٠: ٢١).

وبالرغم من أن القديس أغسطينوس كثيرا ما استخدم هذا النص للرد على أتباع مانى الذين نادوا بدنس الزواج ونجاسة اللحوم وتحريم بعض المأكولات إلا أنه خشى لئلا يتفهم البعض أن النساك يصومون عن الأطعمة لفترات طويلة ويمتنعون عن بعضها نهائيا بهذا القصد أى هى مأكولات نجسة يلتزم كل المسيحيين بالامتناع عنها، لهذا قال[١٩]:

"مع هذا كله (أى شدة صومهم وكثرة نسكهم) يلزم على الإنسان ألا

(16) Jerome: Letter 22.
(17) Augustine: Enchiridion 75.
(18) Jerome: Letter 22: 29.
(19) Augustine: On the morals of the Catholic-Church 17.

يضغط على نفسه أكثر مما يتناسب معه، فلا يلزم إنسان بشئ قسراً، كما لا يدينه الآخرون بسبب عجزه عن الإمتثال بهم إذ يضعون فى ذهنهم كيف يربط الكتاب المقدس الجميع بالحب. إنهم يضعون فى ذهنهم أن "كل شئ طاهر للطاهرين" وأنه "ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان بل ما يخرج من الفم هو ينجس الإنسان"(مت١٥: ١١) لهذا فإن جهادهم **ليس ازدراء ببعض الأطعمة بكونها دنسة بل اخضاعا للرغبة الجامحة مع تثبيت الحب الأخوى.**

إنهم يذكرون أن الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة والله سيبيد هذا وتلك" (١كو٦: ١٣). وأيضاً لأننا "إن أكلنا لا نزيد وإن لم نأكل لا ننقص"(١كو٨: ٨)".

وكتب **البابا اثناسيوس الرسولى**[٢٠] إلى الأب آمون يقول: "كل الأشياء التى صنعها الله جميلة وطاهرة، لأن كلمة الله لا يخلق شيئاً غير نافع أو دنس...

لكن سهام الشيطان متنوعة وخبيثة، فهو يعمل على إقلاق أصحاب الأذهان البسيطة محاولا عرقلة التداريب العادية للاخوة، فيبث فى داخلهم أفكار الدنس وعدم الطهارة خفية.

لذلك ليتنا باختصار نبدد خطأ الشرير بواسطة نعمة المخلص ونثبت ذهن البسطاء (بأن الأمتناع عن الطعام ليس عن دنس أو عدم طهارة)"."

نعود إلى كلمات الرسول الذى يحذر تيطس من المضللين الذين ينجسون نظرة البسطاء إلى بعض الأطعمة فيقول:

[يعترفون بأنهم يعرفون الله ولكنهم بالأعمال ينكرونه إذ هم رجسون غير طائعين ومن جهة كل عمل صالح مرفوضون ١٦].

لهم غيرة التدين ومظهرة، لكنهم بأعمالهم وأفكارهم الغريبة عن عمل الله وفكره يرفضون الله... بهذا يصيرون رجسين لأنهم مناقضون لروح الله

(20) Athan. of Alexandria: Letter 48.

القدوس عاصين لفكره رافضين كل عمل صالح.

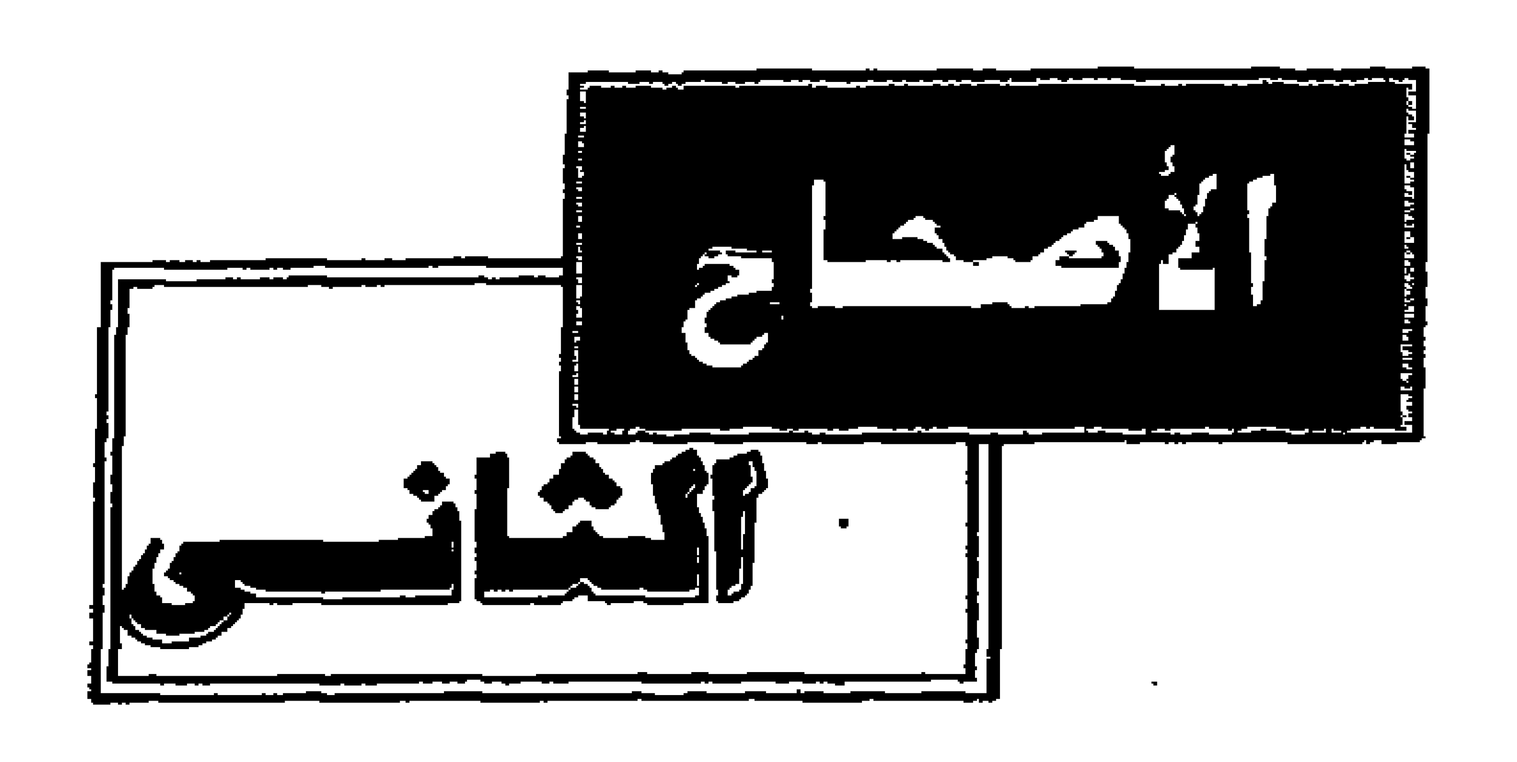
هذا التوبيخ ينطبق ليس فقط على الهراطقة والمناقضين للرب بتعاليمهم الدنسة بل وأيضاً على مستقيمي الإيمان دون أن يسلكوا بروحه ويتجاوبوا مع النعمة الإلهية، هؤلاء الذين يقول عنهم **القديس اغسطينوس**(٢١): "يتكلمون بأمور في معنى معين بينما لا يعملون بها".

وأيضاً يقول عنهم اغسطينوس(٢٢) نقلا عن الشهيد كبريانوس: "أولئك الذين استمروا في داخل الكنيسة نفسها إذ هم معتمدون لكن قلوبهم لا تتغير إلى حال أفضل، فينبذون العالم بالكلام وليس بالأعمال".

✠ ✠ ✠

(21) Augustine: On christian doctrine doctrine 29.

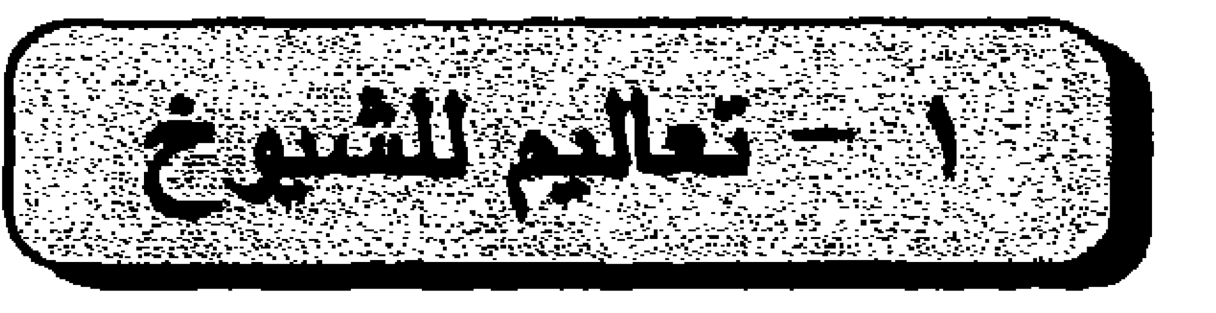
(22) " : On Babtism agaiust the donatists 4: 2.



بعدما عالج الرسول القواعد الواجب مراعاتها فى اختيار الرعاة فى كريت على ضوء الأخطاء الشائعة هناك، عاد ليقدم لهم أمثلة عملية للتعاليم الصادقة الموجهة لكل فئة من فئات الشعب:

١ - تعاليم للشيوخ	١ - ٢
٢ - " " للعجائز	٣ - ٥
٣ - " " للأحداث	٦ - ٨
٤ - " " للعبيد	٩ - ١٠
٥ - التعاليم وعمل النعمة	١١-١٥

✠ ✠ ✠



ينشر المعلمون الباطلون التعاليم غير الصادقة، أما المعلم الحقيقى فيلتزم بهذه الوصية الرسولية.

[وأما أنت فتكلم بما يليق بالتعليم الصحيح [1]]...

وفيما يلى أمثلة للتعاليم الصادقة:

[أن يكون الاشياخ صاحين ذوى وقار متعقلين أصحاء فى الإيمان والمحبة والصبر [2]].

يقول ذهبى الفم: "للشيخوخة سقطات تختلف عما يسقط فيه الشباب، ولو أن هناك سقطات مشتركة للشيوخ والشباب.

ففى الشيخوخة يتعرض الإنسان للتراخى والخوف والنسيان وبلادة

الشعور وسرعة الغضب، لهذا يعظ الرسول الشيوخ أن يهتموا بهذه الأمور".

فيوصى الشيخ **أن يكون صاحيا**. فلا يظن أن شيخوخته تعفيه من السقوط فيتكل على ذلك وينام، ولا يظن أن جهاده السابق كافٍ لخلاصه فيتغافل، بل يليق بالإنسان أن يكون صاحيا ما دام فى هذا الجسد حتى النفس الأخير.

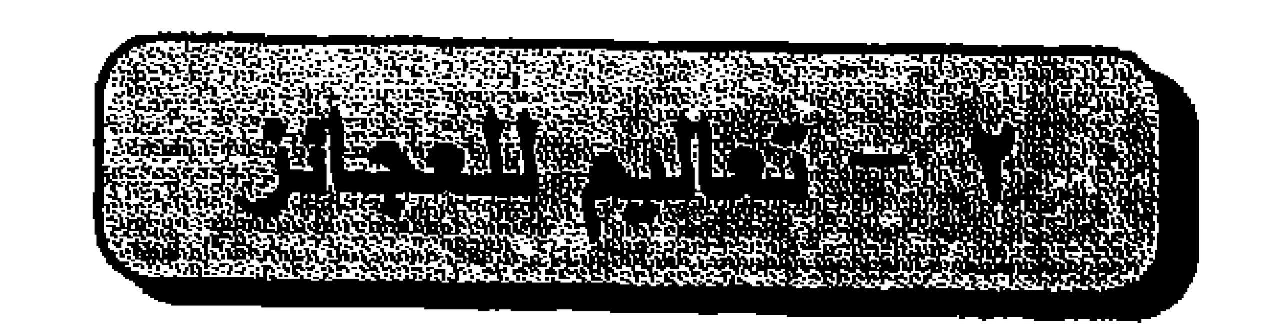
هذه الوصية ضرورية لكبار السن ولمن عاش سنوات كثيرة فى الإيمان وأيضاً فى الكرازة... فبقدر ما يدخل الإنسان إلى العمق ينبغى ألا يتوانى فى السهر واليقظة لأن حربه تكون أشد خاصة من جهة اتكاله على خبرته القديمة الأمر الذى يجعله يتوكأ على ذاته وليس على النعمة الإلهية.

ويليق به أن يكون **ذا وقار** يخدم شيخوخته فلا يتصرف إلا بما يليق بتعقل...

والوقار هنا لا يعنى الإعتداد بالذات ولا حب الظهور ولا الإهتمام بنظرة الناس، لكنها تعنى أن يسلك الإنسان بما يليق كابن الله ثابت فيه والله ثابت فيه...

"**أصحاء فى الإيمان والمحبة والصبر**"، أى يحمل جسدهم الهزيل نفساً صحيحة قوية فى الإيمان والحب تجاه كل البشر والصبر محتملا كل شئ!

✠ ✠ ✠



٢ - تعاليم للعجائز

[كذلك العجائز فى سيرة تليق بالقداسة]...

أى يسلكن فى كل شئ بما يتناسب مع الحياة المقدسة، فتكون ملابسهن وأعمالهن وأحاديثهن وحركاتهن متسمة بالاحتشام والورع... إذ كثير من العجائز ينسين وقارهن وقداسة سيرتهم مرتدات إلى حياة اللهو والأحاديث

الباطلة والمغالاة فى الزينة الخارجية وعدم الاحتشام تحت ستار شيخوختهن.
ويركز الرسول على بعض الجوانب فى حياتهن فيقول:

١ - [غير ثالبات]: أى يمتنعن عن "القال والقيل" فبحكم سنهن الكبير مع عدم وجود مسئولية كثيراً ما يجتمعن معاً وليس لهم إلا ثلب الناس وإدانتهم.

٢ - [غير مستعبدات للخمر الكثير]. وكما يقول ذهبى الفم: "فى هذا السن يزداد فيهن الميل لشرب الخمر بلا حساب. لهذا يركز نصحه على هذه الناحية حتى يقطع كل فرصة للسكر، طالباً منهن الإبتعاد عن هذه الرذيلة، والتخلص من السخرية والهزء اللذان يلازمانها".

٣ - [*معلمات الصلاح* ٣]: فلا يظن النساء العجائز أنهن بلا عمل ولا مسئولية.... بل وإن كانت المرأة ممنوعة من التعليم فى الكنيسة (١تى٢: ١٢) لكنها قادرة على تعليم بناتها والحدثات اللواتى تتقابل معهن...

وهنا نرى الرسول كعادته لا يقف عند الجانب السلبى بل يستخدم هؤلاء العجائز اللواتى كثيرا ما يكن سبباً فى المشاكل بمجالسهن الثرثارة إلى طاقات للكرازة أو الشهادة للرب يسوع.

وبماذا يكرزن أو يعلمن الحدثات؟

يقول الرسول: [*لكى ينصحن الحدثات أن يكن محبات لرجالهن ويحببن أولادهن* ٤. *متعقلات عفيفات ملازمات بيوتهن صالحات. خاضعات لرجالهن لكى لا يجدف على كلمة الله* ٥].

إن الدرس الرئيسى فى حياة المرأة أن تعلم الحدثات أن يحببن رجالهن، إذ المرأة هى معين الرجل فى خلاص نفسه كما سبق أن رأينا[٢٣]، وأن تحب أولادها فى الرب وتكون متعقلة عفيفة ملازمة لبيتها صالحة، خاضعة لرجلها فى الرب لكى لا يجدف على كلمة الله بسببها.

[٢٣] راجع تفسير ١بط٣: ٦-٩.

ويتعجب القديس يوحنا ذهبى الفم كيف يركز الرسول بولس على إهتمام الرأة بشئون بيتها فيقول:

"أرأيتم بولس الذى يبعدنا عن الإهتمام بالعالم كيف يعطى هنا أهمية للأمور المنزلية، لأنها متى دُبرت حسناً تفسح مجالا للأمور الروحية وتنميها وتنشرها أيضاً. لأن من تلازم بيتها تكون متعقلة مدبرة مقتصدة، ليس لها ميل للترف بمصاريف غير عادية أو ما أشبه ذلك.

إنه يقول "لكى لا يجدف على كلمة الله" فانظر أن إهتمامه الأول هو الوعظ بالكلمة لا بالأمور العالمية. لذلك عندما كتب إلى تيموثاوس يقول "لكى نقضى حياة مطمئنة هادئة فى كل تقوى ووقار لكى لا يجدف على كلمة الله والتعليم".

ليت النساء المرتبطات برجال أشرار أو غير مؤمنين أن يقدمن رجالهن إلى حياة التقوى بمثالهن المملوء ورعاً وقدوتهن و أعمالهن!".

✠ ✠ ✠

٢ - نصائح للأحداث

[كذلك عظ الأحداث أن يكونوا متعقلين [٦]. مقدما نفسك فى كل شئ قدوة للأعمال الحسنة ومقدما فى التعليم نقاوة ووقاراً واخلاصا [٧]. وكلاما صحيحا غير ملوم لكى يخزى المضاد إذ ليس له شئ ردئ يقوله عنهم [٨]].

إنه كشاب يلزمه أن يكون قدوة للشبان فيحدثهم بسلوكه قبل لسانه.

يقول ذهبى الفم: "فليعلم العجائز الحدثات، أما الأحداث فعظهم بنفسك ليكونوا متعقلين. لتجعل ضياء حياتك مدرسة عامة للتعليم وقدوة لفضيلة الجميع".

بهذا يستطيع أن يقاوم المضاد، لا بالمناقشات ولا بالاقناع العقلى بل بالحياة التقوية والسلوك الروحى السليم.

✠ ✠ ✠

٤ – تعاليم للعبيد

[والعبيد أن يخضعوا لسادتهم ويرضوهم فى كل شئ غير مناقضين [٩]. غير مختلسين بل مقدمين كل أمانة صالحة لكى يزينوا تعليم مخلصنا الله فى كل شئ [١٠]].

كما تكسب العجائز الحدثات، والمرأة رجلها، والمعلم الأحداث هكذا يمكن للعبد أيضاً أن يكسب سيده خلال خضوعه له بأمانة فى الرب مرضياً إياه فى كل شئ منتظراً الجزاء من الرب نفسه (كو٦: ٢٢، ٢٣، أف٦: ٥، ٩).

بهذا تتزين تعاليم الله مخلصنا فىنظر السادة – حتى العنفاء الأشرار – فينحنى السيد أمام عبده ليتعلم لا إراديا.

وكما يقول **القديس ذهبى الفم**: "إن يوسف العبد، بحياته المملوءة إيماناً وأعمالا صالحة – بالرغم من الظروف القاسية التى مرت به – فقد إستطاع أن يأسر سيده فوطيفار فلم يقتله عندما سمع بما إتهمته به زوجته. كما كسب حب رئيس السجانين مع أنه كان بالأولى أن يحابى فوطيفار وزوجته فيذله لإرضائهما، وأسر المسجونين قساة القلوب".

... وأخيراً يقول: "أقول هذا لكى أبرهن أنه حتى إن كان الرجل الفاضل فى عبودية أو فى أسر أو فى سجن أو حتى فى أعماق الأرض فلا يقدر شئ على قهره. قلت هذا للخدم حتى يتعلموا أنه وإن كان لهم سادة وحوش أو عتاة.. فمن الممكن أن يسكب ثقته ولو كان وثنيا وذلك باللطف... لأنه ليس شئ يأسر النفس مثل الأخلاق الحسنة. إذ لا شئ محبوب ومفرح مثل

الوداعة واللطف والطاعة. فمن كانت له هذه الصفات يكون محبوباً من الجميع".

هذه هى الكرازة المسيحية العملية، إذ يتجلى السيد المسيح فى حياة حتى العبيد ليلمسه السيد حتى وإن كان عنيفاً قاسى القلب.

هذا بالنسبة للعبيد، فكم بالأكثر يكون بالنسبة للسيد متى أدرك أهمية خلاص عبيده كنفوسٍ مات المسيح من أجلها، إذ يقول **القديس أغسطينوس**[٢٤]: "يضع التعليم الرسولى السيد فوق العبد، والعبد تحت السيد (إذ يليق بالخادم أو المرؤوس أن يحترم مخدومه ورئيسه)، لكن السيد المسيح أعطى ثمناً واحداً للاثنين. إذن لا تحتقر الذين هم أقل وهم تحت سلطانك بل **تطلع إلى خلاص كل بيتك بكل احتراس**".

✠ ✠ ✠

٥ - التعاليم وعمل النعمة

قد يسأل أحد: ومن أين لى أنا الضعيف أن انفذ هذه التعاليم؟

كيف أطالب بما هو فوق الحدود الطبيعة للبشرية؟

يجيب الرسول: *[لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس ١١].*

إذ تجسد الابن الكلمة مقدماً نفسه لنا "نعمه" متجلية فينا لنعيش به لا بإمكانياتنا البشرية بل بامكانيات الله القادر على كل شئ.

هذا ما يشهد به الرب نفسه قائلاً: "من يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها" يو ١٤: ١٢.

---

(٢٤) St Augustine: Sermons on New Testments Lessons 44.

وقد إختبر الرسول ذلك فقال "أستطيع كل شئ في المسيح الذى يقوينى" (فى٤: ١٣).

هكذا كان الآباء يتشبثون بالنعمة الإلهية الفياضة، إذ هى التى تهب الإنسان الإرادة الصالحة وتهبه الإيمان وتنميه وتعطيه قوة تنفيذ الوصايا، وتسكب عليه الحب لله والناس[٢٥]...

هذه النعمة عطية مجانية ظهرت مخلصة لجميع الناس، إذ جاء الإبن الكلمة لخلاص العالم كله. "هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية".

ظهر للجميع باسطاً يديه ليحمل رجال العهد القديم والعهد الجديد... وهكذا تمتع رجال العهد القديم بالنعمة لكن من تحت برقع خلال الرموز وليس كرجال العهد الجديد الذين تجلت أمامهم ويتمتعون بها إن أرادوا وتجاوبوا معها[٢٦].

هذه النعمة مجانية ظهرت لجميع الناس، الشيوخ والعجائز، الأحداث والحدثات، السادة والعبيد... والكل يجدر بهم قبولها والتجاوب معها.

عمل النعمة:

أولا: خلع أعمال الإنسان العتيق:

يقول الرسول: *[معلمة إيانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية].*

هذا هو عمل المسيح فينا، إنه النور المبدد للظلمة. فخلال موته وقيامته اللذان لنا حق الشركة معه فيهما بالمعمودية يصير لنا الموت عن حياتنا القديمة والحياة بحسب الإنسان.

---

(٢٥) راجع كتيب "النعمة والإرادة الحرة" للقديس اغسطينوس طبعة ١٩٦٩.
(٢٦) " " "الروح والحرف" " ٢٧ (ترجمة الأنسة جوليت - تحت الطبع).

يقول القديس اغسطينوس[٢٧] "والآن يبدو واضحاً جداً أنه يتمثل بسر موت المسيح وقيامته موت حياتنا القديمة الآثمة وقيام الحياة الجديدة. ويظهر هنا إبطال الإثم وتجديد البر".

ولقد إختبر الرسول بولس عمل النعمة فى حياته التى كانت كلها ضعفات فلا عجب إن أطال الحديث عنها خاصة فى رسالته إلى أهل رومية بل وكان غالباً ما يفتتح رسائله ويختتمها بطلب ملازمة النعمة لأولاده[٢٨]

ثانيا: التمتع بأعمال الإنسان الجديد

يقول الرسول: *[ونعيش بالتعقل والبر والتقوى فى العالم الحاضر ١٢].*

وإذ تختبر الكنيسة عمل النعمة فى غربتها هنا، إذ تهبها فضائل عريسها وتزينها برائحته الزكية: أعمال التعقل والبر والتقوى، لهذا دعتها بـ "الأغنية الجديدة" التى لا تكف عن التسبيح بها.

يقول القديس اكليمنضس الاسكندرى[٢٩] عن النعمة:

"هذه هى الأغنية، الأغنية الجديدة: ظهور الكلمة الذى كان فى البدء وقبل البدء!

المخلص الذى كان موجوداً قبلا ظهر فى الأيام القريبة!

ذاك الذى يظهر ما هو حق، لأن الكلمة "عند الله" الذى به كان كل شئ ظهر كمعلم لنا... لقد تم خلاصنا!...

أنظر قدرة الأغنية الجديدة!

لقد خلقت من الحجارة أناسا ومن الوحوش بشراً!

الذين كانوا أمواتاً، ليست لهم شركة فى الحياة الحقيقية قد عادوا إلى الحياة مرة أخرى ببساطة بواسطة إنصاتهم إلى هذه الأغنية!).

(٢٧) المرجع السابق ١٠.
(٢٨) المرجع السابق ١٢.
(٢٩) Clement of Alexandria: Exhortation to the heathen 1.

ثالثا: ترجى الحياة الاخرى

عمل السيد المسيح – النعمة الحقيقى – فينا أن يبدد أعمال الظلمة وينطلق بنا إلى أعماله – أعمال البر – ويتجلى فى حياتنا فتعشق الراحة الأبدية فى أحضانه، أو كما يقول الرسول: [*منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح* [١٣]. *الذى بذل نفسه لأجلنا لكى يفدينا من كل اثم ويطهر لنفسه شعبا خاصا غيورا فى أعمال حسنة* [١٤]].

عمل النعمة أن ننتفع من مجئ المسيح الأول فنحيا كما يليق شاكرينه على الفداء الذى تممه على الصليب، وأن ننتظر مجيئة الثانى متهيئين للقاء أبدى معه وجها لوجه.

يقول القديس كيرلس الاورشليمى[٣٠]: "بولس أيضاً عرف المجيئين (للرب) عندما كتب إلى تيطس...

ها هو يتحدث عن المجئ الأول الذى من أجله نقدم تشكرات، وعن الثانى الذى نتطلع إليه (نترجاه)!".

إن مجئ المسيح الثانى أى المجئ الآتى يشوقنا لقبول الاتحاد والثبوت والنمو فى الشركة مع المسيح المتألم... فنقبل تجسده وآلامه وصلبه وموته ودفنه وقيامته وصعوده فى حياتنا.

ندرك أنه بتجسده قبل مالنا وصار لى ما له فى شخصه.

وبآلامه حمل آلامى وصار لى أن أتألم آلام الحب فيه.

وبصلبيه حمل آثامى وصار لى بر المسيح.

وبدفنه مات عنى لأدفن أنا أيضاً من أجله.

وبقيامته وُهب لى فيه قوة الحياة،

وبصعوده أدرك أننى بالمسيح يسوع أجلس عن يمين الله...

بهذا كله تصير لى أعمال المسيح – أعمال البر – فأصير عضواً فى شعب غيور فى أعمال حسنة، طاهراً من كل إثم مستعداً للعرس السماوى!

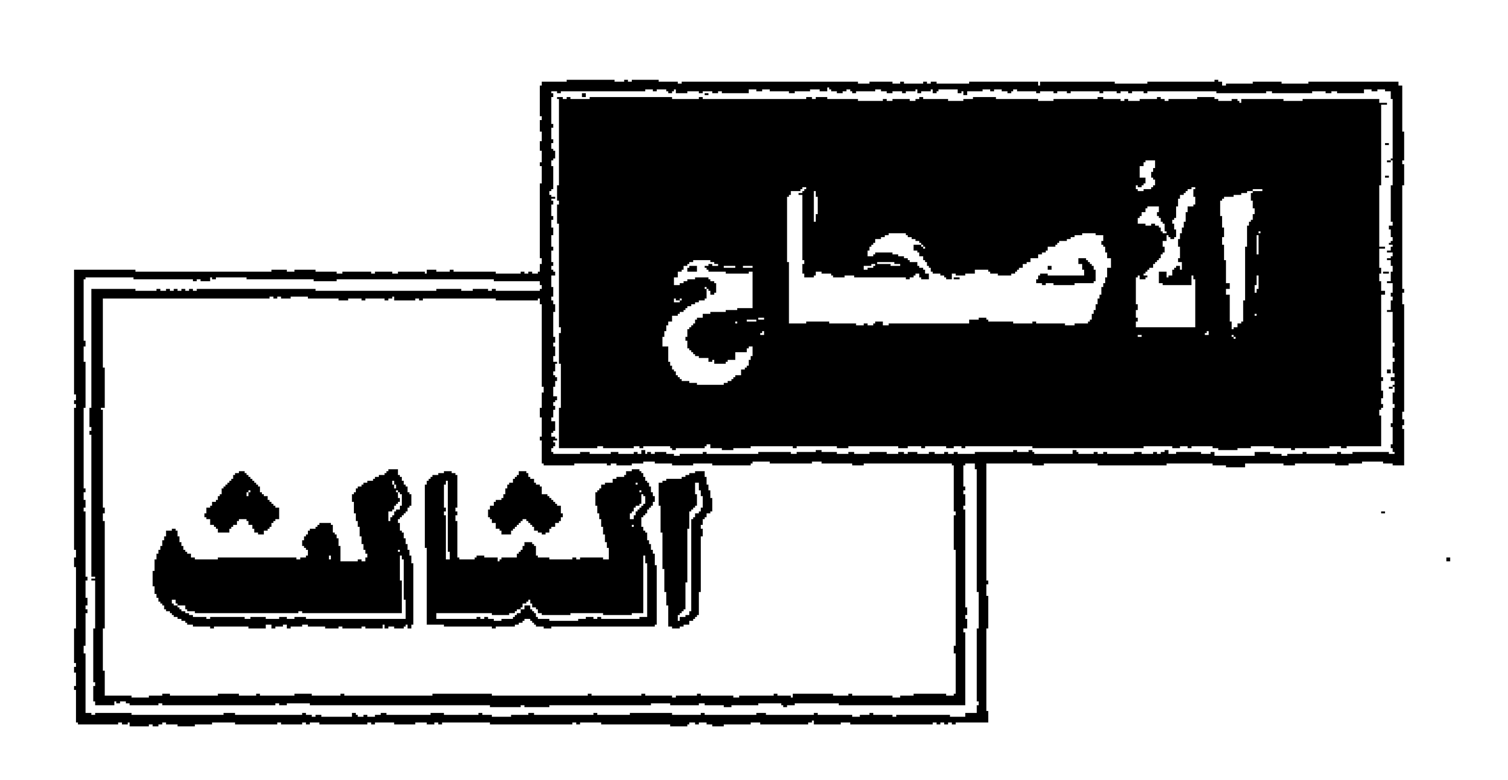
---

(٣٠) Cyril of Jerusalem: Lect. 15: 2.

وبهذا أترنم قائلا: [*منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح*[١٥]].

وهذه هى نفس العبارة التى نصلى بها فى خاتمة قانون الإيمان قائلين فى كل مناسبة "وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى أمين".

✠ ✠ ✠



بعدما تحدث عن التعاليم التى يوجهها الراعى لشعبه عاد ليوضح له بعض **الأسس اللازمة فى علاقة شعبه بالغير، خاصة بالنسبة للرئسات والسلطات الحاكمة، وذلك على ضوء نعمة الله.**

✠ ✠ ✠

١ - الخضوع للهيئات الحاكمة

[ذكرهم أن يخضعوا للرياسات والسلاطين ويطيعوا ويكونوا مستعدين لكل عمل صالح [١]].

يبدأ الرسول حديثه بقوله "ذكرهم" وكأن ما جاء بالرسالة هنا هو ليس بالأمر الجديد.

والسبب فى هذا أن عدو الخير كان يثير اليهود والوثنيين ضد الكنيسة الذين كانوا يشعلون غضب الولاة ضدها خلال الدعوى بأن الكنيسة تقيم من

نفسها دولة مستقلة ومجتمعاً خاصاً له قوانينه ومبادئه، فيعصون الدولة وقوانينها وأنظمتها ويحتقرون الامبراطور والولاة ولا يبالون بهم.

إنه ذات الاتهام الذى وجه للمسيح نفسه إذ صرخ اليهود الأشرار فى وجه بيلاطس حين أراد أن يطلقه يتهمونه أنه لا يحب قيصر، لأنه يطلق من يدعى أنه ملك!.

وفى غباوة ظن بعض الأباطرة أن المسيح منافس له، والكنيسة منافسة لدولته...

من أجل هذا دفع الرب الجزية علانية، وأعلن جهاراً "اعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله".

وناقشت الكنيسة منذ العصر الرسولى الأول هذه الأمور وفندت بكل قوة هذه الاتهامات الباطلة فى كتب كثيرة تدافع عن المسيحية أرسلت إلى الولاة[٣١]. فقد عالجت كل تهمة موجهة إلى المسيحيين منها:

١ – الإدعاء بأن المسيحية تؤلف جماعة سرية على مستوى عالمى لتكوين مملكة ذات غرض سرى مجهول.

٢ – عدم الولاء للامبراطور والولاة والسلاطين

٣ – أنهم غير نافعين للدولة... مواطنون غير صالحين.

وقد قام العلامة ترتليانوس والعلامة أوريجانوس والقديس اكليمنضس الاسكندرى، واثيناغورس الفيلسوف وبنتينوس واربنيدوس وكثيرون يدافعون ضد هذه الاتهامات الباطلة... وقد ترجم قداسة القمص شنوده السريانى مقتطفات منها[٣٢] وأيضاً نيافة الأنبا اغريغوريوس أسقف عام معهد الدراسات القبطية[٣٣].

---

[٣١] راجع كتاب الاستشهاد فى المسيحية للقس شنوده السريانى ص ٢٢٩-٢٣٢.

[٣٢] المرجع السابق

[٣٣] قام بترجمة بعضها وطبعها بالإستنسل.

ثانيا: طاعتهم:

ربما يظن البعض أن الخضوع الذى نادى به الرسول هو من قبيل المداهنة والممالقة... هذا لا يكون! إنه يأمر هنا بالطاعة أى الامتثال لأوامرهم برضى وسرور لا عن تذمر أو ضجر وذلك من أجل الرب وفى الرب.

ثالثا: استعدادهم لكل عمل صالح

الخضوع والطاعة للرؤساء والسلاطين فى نظر الرب والكنيسة هما عمل صالح .. فحين يخضع المؤمن إنما يفرح ويبتهج لأنه عمل أمراً صالحاً.

✠ ✠ ✠

٢ - محبة الجميع

بعدما تحدث عن علاقة المؤمنين بالسلطات الحاكمة والرؤساء عاد ليتحدث عن علاقتهم بالناس عامة. هذه العلاقة تتلخص فى وصية "الحب" من كلى جانبيها، السلبى والايجابى.

<u>أولا: الجانب السلبى</u>

١ - *[ولا يطعنوا فى أحد]...*

ليس عملنا البحث عن أخطاء الغير والطعن فيهم، إنما الحب يستر أخطاء الغير ويزين حياتهم فى نظرهم.

أولاد الله يرون فى كل إنسان شيئاً صالحاً - حتى ولو كان الذى أمامه مجرماً أو قاتلا أو متعجرفاً، لأن عينه البسيطة ترى ما هو صالح، وقلبه المحب يترفق ويحنو طالباً خلاص الكل.

وكما يقول **القديس مقاريوس الكبير**[٣٤] :"يجب على المسيحيين أن يجتهدوا ألا يدينوا أحداً حتى ولا قليلى النظام، بل يراعوا كل جنس البشر بسذاجة النية وعين النقاوة لكى يصبح الإنسان من طبيعته وأساسه ألا يستخف بأحد ولا يدين أو يكره أحداً...".

٢ - ..*[ويكونوا غير مخاصمين]*...

إذ لا تحتمل أيام غربتنا القليلة إضاعتها فى الخصام، بل الأيام مقصرة وشريرة وكما يقول **الأنبا افراطس**[٣٥]: "يليق بالمتقدمين إلى الله أن ينظروا إليه وحده، ويلتجئوا إليه بتورع هكذا حتى لا يعيروا الشتيمة إلتفاتاً، حتى ولو كانوا مظلومين ربوات من المرات).

ثانيا: الجانب الايجابى

..*[حلماء مظهرين كل وداعة لجميع الناس [٢]]*

كأبناء لله طويل الأناة يليق بنا أن نظهر الحلم وكل وداعة للجميع، ليس من أجل الناس بل من أجل ما صرنا عليه حسب الإنسان الجديد.

فالحب بكل آثاره هو سمة المسيحى الحقيقى بغض النظر عن شر الناس المحيطين به - مسيحيين كانوا أم غير مسيحيين - فهو يحبهم ويترفق بهم كابن لله.

✠ ✠ ✠

[٣٤] الحب الأخوى ص ٤٣٤ - ٤٣٥ راجع فصل عدم الأدانه ص ٤٣١ - ٤٥٥.
[٣٥] بستان الرهبان

كيف نقدر أن نحب؟

فى كل عصر يلتقى المؤمن بأناس أشرار - حتى من المسيحيين أنفسهم - فكيف يقدر أن يكون محباً حليماً مظهراً كل وداعة لجميع الناس؟

هنا ينقلنا الرسول لنرى انساننا العتيق وحياتنا خارج دائرة النعمة الإلهية... عندئذ نتحقق أن كل البشرية لها ذات الضعف لولا عناية الله ونعمته الحانية.

أولا: لننظر إلى انساننا العتيق

إن كان الله قد سترنا بعمل نعمته فلنزحف ونتسلل لندرك ماكنا عليه خارج نعمته وما نكون عليه لو تخلت عنا، إذ يقول الرسول:

[لأننا كنا نحن أيضاً قبلا أغبياء غير طائعين ضالين مستعبدين لشهوات ولذات مختلفة عائشين فى الخبث والحسد ممقوتين مبغضين بعضنا بعضا ٣].

إننا بحسب إنساننا العتيق نصير أشر المجرمين وأشدهم غباوة وأدنس الشهوانين، يمتلئ القلب خبثاً وحسداً وبغضة.

أقول الحق يا أخى أن ما يرتكبه أخوك هو ليس بغريب عنك، ولو أنك أفلت من يدىّ الله لإنزلقت وإستسلمت إلى ما يصنعه فى صورة أشد وأعنف.

لهذا حين كان يرى القديس الأنبا يحنس القصير أخاً يخطئ كان يبكى بمرارة وعندما سئل أجاب[٣٦] "اليوم أخطأ هذا الأخ وغداً أخطئ أنا، وربما يفسح الله لهذا فيتوب، وقد لايفسح لى أنا".

ثانيا: لنتجاوب مع عمل النعمة

لا نقف عند التأمل فى ضعف انساننا بل بالحرى نتأمل فى إمكانية النعمة القادرة أن تهب حباً.

---

[٣٦] الحب الاخوى ص ٤٤٦.

فبالمعمودية دفنا مع المسيح وقمنا متجددين وصارت لنا إمكانية الحياة الجديدة النامية كل يوم بالروح القدس المنعش للنفس.

هكذا يقول الرسول: *[ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله واحسانه [٤]. لا بأعمال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس [٥]. الذى سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصنا [٦]. حتى إذا تبررنا بنعمته نصير ورثة حسب رجاء الحياة الأبدية [٧]].*

فإن ما فىّ من خير وأعمال صالحة هو بفضل النعمة الإلهية، ومن جانب آخر أنه ليس لى أن أحتج بضعفى لأن النعمة قادرة أن تهبنى الحب وكل فضيلة سماوية.

لهذا يحثنا **القديس اغسطينوس** فى كتابه عن "النعمة والإرادة الحرة"[٣٧] أن نتعلق بالنعمة الإلهية قائلا: "هكذا يلزم للإنسان لا أن يتبرر بنعمة الله وهو شرير فحسب (أى قبل توبته أو عماده) بل يلزمه حتى عندما يتبرر بالأعمال أن ترافقه النعمة الطريق، وأن يحافظ عليها لئلا يسقط!

على هذا الأساس كتب بخصوص الكنيسة ذاتها فى سفر نشيد الأنشاد "من هذه الطالعة من البرية فى ثوب أبيض مستندة على حبيبها"(راجع ٨: ٥). إذ تصير بيضاء هذه التى لا تقدر على هذا بمفردها.

فبواسطة من تصير بيضاء إلا بواسطة ذاك الذى يقول "إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج"(يو١٥: ٥)؟!.

كيف إذن نحتج بضعفنا إن كنا غير قادرين على أن نحب؟!

وإن أخذنا الحب كيف نفتخر بالحب كأنه من طبعنا الذاتى وهو هبة النعمة العاملة فى المجاهدين؟!.

هذه النعمة كما سبق أن رأيناها هى "ابن الله" ذاته واهب كل عطية، إذ جعل من نفسه عطية لنقبله فى حياتنا فنكون واحداً معه لنا إمكانياته فينا.

---

(٣٧) فصل ١٢، ١٣

وهى أيضاً روحه القدوس الذى أرسله لنا من عند الآب فيسكن فينا ويرافقنا ويسندنا ويهيئنا للعرس السماوى، إذ يقول الرسول **"تجديد الروح القدس الذى سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصنا حتى إذا تبررنا بنعمته نصير ورثة حسب رجاء الحياة الابدية"**.

ويعلق **القديس امبروسيوس**(٣٨) على هذا القول قائلا:

"إذن هو الروح القدس الذى يخلصنا من دنس الأمم!...

سامية هى هذه النعمة التى تغير غضب الوحوش إلى بساطة الروح".

"من هو هذا الذى يُولد من الروح ويصير روحاً (روحانياً) إلا الذى يتجدد فى الروح فى ذهنه" أف٤: ٢٣؟!

هذا هو بالتأكيد ذاك الذى يولد بواسطة الماء والروح حيث ننال رجاء الحياة الأبدية خلال جرن الميلاد الذى للروح القدس".

ويعلق **القديس اغسطينوس**(٣٩) قائلا:

"فى المعمودية غسلت كل الخطايا السابقة.

وخلالها يكون عون الروح الذى به تشتهى ضد الجسد فلا ننهزم فى حربنا (الروحى) ٥: ١٧.

وخلالها تكون للصلاة الربانية فاعليتها حين نقول "إغفر لنا ذنوبنا".

هكذا يُعطى لنا التجديد، ونُعان فى صراعنا، وتسكب الصلاة، ويكون قلبنا غير مشوب. وبهذا نكون بلا لوم".

وقد لاحظ **القديس أغسطينوس** أن قوله "خلصنا" جاءت فى عبارة الرسول عوض "إعتمدنا" فعلق قائلا بأنه لا يمكن التمتع بالخلاص خارج المعمودية، إذ كلمة "العماد" وكلمة "الخلاص" متفقتان ومتلازمتان فهما متفقتان

(٣٨) St. Ambrose: On the Holy Spirit 2: 107 & 3: 64.
(٣٩) St. Augustine: On the psaims. ps !19: 80.

في الهدف ومتلازمان في العمل[٤٠].

لهذا يقول أيضاً عن أهمية العماد لخلاص الأطفال[٤١]: "إذن من يقدر أن يتجاسر فيثبت أنه بدون التجديد الذي يتكلم عنه الرسول يمكن للأطفال أن ينالوا الخلاص الأبدي كما لو كان المسيح لم يمت من أجلهم؟!".

غير أننا لا نفهم من قوله "خلصنا " بصيغة الماضي أن الإنسان يقول "إنني خلصت فعلاً كأننا قد نلنا كل شئ فتستكين نفوسنا ظانين استحالة سقوطنا أو انحرافنا. لكن الحقيقة هي أننا سالكون في طريق الخلاص حتى النفس الأخير وإنما بالرجاء خلصنا.

يقول القديس اغسطينوس[٤٢]: "من الواضح أننا نحصل في غسل التجديد لا على الخلاص ذاته بل الرجاء فيه (وذلك إلى أن نعبر الأبدية فيتم خلاصنا).

ولما كان هذا الرجاء أكيداً نقول: "نحن خلصنا" كما لو كان الخلاص قد مُنح فعلاً.

ففي موضع آخر قبل ذلك يقول: "نحن أنفسنا أيضاً نئن في أنفسنا متوقعين التبني فداء أجسادنا. نحن بالرجاء خلصنا ولكن الرجاء المنظور ليس رجاءً، لأن ما ينظره أحد كيف يرجوه أيضاً ؟! ولكن إن كنا نرجو ما لسنا ننظره فإننا نتوقعه بالصبر" (رو٨: ٢٣ - ٢٥).

إنه لم يقل "نحن نخلص" بل قال "خلصنا" أي بالرجاء، مع أنه لم يتم فعلاً حتى الآن.

وبنفس الطريقة فإنه بالرجاء - وليس تم فعلا - إذ نحن إلى الآن لا نعرف إنساناً حسب الجسد قد خلص تماماً، إنما رجاؤنا هو في المسيح إذ فيه نترجى أن ما قد وعدنا به قد تحقق فعلا (تحقق فيه فصار متحققاً لنا)".

---

(٤٠) Cf St. Augustine: Of the Forgiveness of sins; and Baptism.

(٤١) bid.

(٤٢) St. Augustine: Reply to faustus the manichaean.

ويقول القديس ذاته أيضاً [٤٣]: "لكنه إن سأل أحد عما إذا كان بنفس الغسل قد انقذنا فعلا بالتمام فى كل طريق، فإننى أجيب أنه ليس كذلك. إذ يقول الرسول "بالرجاء خلصنا"...

فيحدث خلاص الإنسان فى المعمودية إذ يخلص من أى خطية قد حلت به من والديه وأيضاً كل ما أخطأ به قبل عماده، لكن خلاصه سيكون فيما بعد حينما يأتى الوقت الذى فيه لن يخطئ قط تماماً (فى الأبدية) ".

موقف الإنسان من عمل النعمة

لعله خشى الرسول أن يفهم من خلال حديثه عن لطف الله وإحسانه ونعمته لخلاصنا أنه يمحو كل جهاد أو عمل من جانبنا فى طريق خلاصنا، لذلك أكمل القول هكذا:

[أريد أن تقرر هذه الأمور لكى يهتم الذين امنوا با لله أن يمارسوا أعمالاً حسنة فإن هذه الأمور هى الحسنة والنافعة للناس [٨]].

وكأنه يكتب قائلا إننى إذ أقرر هذا لا أثبط هممكم فى الجهاد وممارسة الأعمال الحسنة، فإن هذا يناقض غايتى، بل بالحرى ادفعكم إلى المثابرة والجهاد فى كل عمل صالح، عاليمن أننا لسنا نعمل بقوتنا البشرية الواهنة بل مستندين على النعمة القوية القادرة.

إن تركيزه على النعمة غايته تشجيع المؤمنين لا على التواكل والتراخى بل على العمل والجهاد بثقة فى الذى يعمل فيهم وبهم، وفى نفس الوقت يحطم كل كبرياء يمكن أن يتسلل فى قلب المؤمن بسبب ما يصنعه أو يصل إليه من حياة تقوية فاضلة.

✠ ✠ ✠

---

[٤٣] St. Augustin: Against 2 Letters of Pelagians 3: 5.

٣- تجنب المقاومين

بعدما أرشدنا الرسول إلى الخضوع والطاعة للرئاسات ومحبة كل البشر مفتدين الوقت فى كل عمل صالح خشى لئلا يضربنا عدو الخير فى الإنهماك واضاعة الطاقات فى المناقشات الغبية مع المقاومين والمبتدعين، وذلك تحت دافع الدفاع عن الحق، فقال:

[وأما المباحثات الغبية والانساب والخصومات والمنازعات الناموسية فاجتنبها لأنها غير نافعة وباطلة [9]. الرجل المبتدع بعد الانذار مرة ومرتين أعرض عنه [10]. عالماً أن مثل هذا قد انحرف وهو يخطئ محكوماً عليه من نفسه [11]].

قبلا كان يحدث كل المؤمنين بجميع فئاتهم عن شهادتهم العملية وكرازتهم خلال سلوكهم وحياتهم اليومية وخضوعهم وطاعتهم للسلطات وحبهم لجميع الناس، والآن يوقف كل مضيعه للوقت إذ يمنع:

١ - المباحثات الغبية: أى المناقشات التى لا تقوم على أساس التعرف بالحق أو تذوقه بل لمجرد التعصب وابراز القدرة على الكلام والإقناع.

هذه الضربة يصاب بها الكثير من الخدام، فما أن يلتقى الراعى أو الخادم بإنسان حتى تنفتح أبواب كثيرة للمناقشات والأحاديث البعيدة عن التوبة والخالية عن التمتع بالشركة مع الله وتنسم رائحة المسيح فى سير القديسين أو خلال الطقوس الحية...

٢ - الأنساب: إذ كان اليهود يعتمدون على أنهم من أبناء ابراهيم... الأمر الذى جرّ بعض المعلمين إلى اضاعة الوقت مع اليهود المقاومين فى إطالة المناقشات بخصوص إنتساب البشرية لإبراهيم أو غيره من الآباء. وقد أبكم الرب اليهود بكلمات قليلة مختصرة.

٣ - الخصومات: يقول ذهبى الفم: "أما الخصومات فيعنى بها المناقشات مع الهراطقة.

يود الرسول ألا نتعب فيها بغير جدوى، دون أن نجنى منها شيئاً، لأنها تنتهى إلى لا شئ. لأنه إن صمم إنسان جاحد على عدم تغيير رأيه مهما حدث، فلماذا تتعب نفسك وتزرع على الصخر، مع أنه كان يليق بك أن توجه عملك العظيم إلى شعبك متحدثاً معهم عن الفضائل؟!".

فإذ يتصلف الإنسان فى عناده يليق بنا ألا نجادله بعد بل نعرض عنه.

إذن يجدر بالرعاة كما يقول **القديس امبروسيوس**[٤٤]: "أن يكونوا هكذا كمرشدين للسفن حكماء. فيفردون شراعات إيمانهم حيث يسير فى أكثر الأماكن أماناً، حاسبين تكاليف (رحلة) الكتب المقدسة) فلا ننطق بالكلمة إلا للبنيان.

وباختصار يليق بالراعى أن ينخلع عن المباحثات الغبية والأنساب والخصومات وكل ما هو ليس للبنيان إذ يدعوها الرسول أنها أمور غير نافعة، من ينشغل بها يصير غبياً[٤٥]"

✠ ✠ ✠

٤- وصايا ختامية

فى ختام الرسالة أرسل إليه عن بعض الأمور الخاصة قائلا:

١ - *[حينما أرسل إليك ارتيماس أو تيخيكس بادر أن تأتى إلىّ إلى نيكوبوليس لأنى عزمت أن أشتى هناك ١٢]*.

إنه يرسل إليه أرتيماس أو تيخكس اللذين هما أعزاء لديه، وذلك بعد خروجه من السجن، وقد طلب منه أن يأتيه إلى نيكوبوليس[٤٦] لا ليرافقه فى

---

[٤٤] St. Ambrose: Of the Christian faith 1: 47.

[٤٥] راجع عظات القديس يوحنا ذهبى الفم على الرسالة إلى تيطس.

[٤٦] راجع المقدمة ص ٦، ٧.

الأسفار والرحلات، وإنما يقول ذهبى الفم: لكى يشجعه ويرشده ويزوده للخدمة.

أما "أرتيماس" فهو اختصار للإسم اليونانى "أرتيمادورس" أى "عطية الآلهة أرطاميس"، وهو أحد رفقاء الرسول فى الفترة الأخيرة من حياته.

و"تيخيكس" وهو اسم يونانى معناه "محصن". كثيراً ما كان يرافق الرسول بولس فى رحلاته[٤٧]، وقد شهد له أنه الأخ الحبيب والخادم الأمين[٤٨]، وأرسله حاملا الرسائل إلى أفسس وكولوسى (أف٦: ٢١، كو٤: ٧)، ويقترح هذا إرساله إلى تيطس فى كريت ليخبرهم عن أحوال الخدمة ويعزى قلوبهم بما عمله الرب على يدىّ الأسير بولس. كما أرسله الرسول إلى أفسس (٢تى٤: ١٢).

٢ - *[جهز زيناس الناموس وابلوس باجتهاد للسفر حتى لا يعوزهما شئ ١٣. ويتعلم من لنا أيضاً ان يمارسوا أعمالا حسنة للحاجات الضرورية حتى لا يكونوا بلا ثمر ١٤]*

لعله دعاه بالناموسى لأن زيناس كما يقول ذهبى الفم كان متضلعاً فى الناموس الموسوى.

و"زيناس" إختصار للاسم اليونانى "زيندورس" أى "عطية الآلهة زفس" كان من رجال القانون، جال فى جزيرة كريت مع أبلوس للكرازة والخدمة يعاونان الأسقف تيطس.

أما "أبلوس" الاسكندرى الفصيح فسيجيئ الحديث عنه فى رسالة الرسول بولس الأولى إلى أهل كورنثوس إن شاء الرب وعشنا.

وقد طلب الرسول منه أن يعطيهما احتياجاتهما ليكون قدوة أمام المعلمين والرعية فى كريت، فلا يكونوا طماعين بل أسخياء فى العطاء، خاصة فى احتياجات الخدمة.

---

(٤٧) أع ٢٠: ٤
(٤٨) راجع كو٤: ٧،٩

وقيمة هذا العمل إنه ثمر للحياة المسيحية الحقيقية والإيمان الحى العـامل.. فيشتمه الله تقدمة مقدسة.

٣ – وأخيراً يختتم الرسالة كعادته مقدماً سلام من معه، طالباً السلام علـى جميع المؤمنين، قائلا: *[يسلم عليك الذين معـى جميعاً، سلم علـى الذيـن يحبوننـا فـى الإيمان]*... .

ثم يصلى من أجلهم طالبـاً ..*[النعمة مـع جميعكـم. آمـين*[15]*]* وهـذه زبـدة كـل الطلبات أن ترافقنا نعمة الله على الدوام آمين

✠ ✠ ✠

أودع بدار الكتب تحت رقم ٣٥٢٦ لسنة ١٩٦٩

صدر عن هذه السلسلة

العهد الجديد:

١- متى ٢- مرقس ٣- لوقا

٤- رومية ٥- أفسس ٦-تسالونيكى الأولى

٧- تسالونيكى الثانية ٨- تيموثاوس الأولى ٩- تيموثاوس الثانية

١٠- تيطس ١١- فليمون ١٢- العبرانيين

١٣- يعقوب ١٤- بطرس الأولى ١٥- بطرس الثانية

١٦- رسائل يوحنا الرسول ١٧- رسال يهوذا ١٨- رؤيا يوحنا اللاهوتى

أسفار العهد القديم:

١- التكوين ٦- القضاة ١١- المزامير ١٦- يوئيل ٢١- حبقوق

٢- الخروج ٧- راعوث ١٢- أشعياء ١٧- عاموس ٢٢- حجى

٣- اللاويين ٨- صموئيل الأول ١٣- حزقيال ١٨- عوبديا ٢٣- زكريا

٤- العدد ٩- صموئيل الثانى ١٤- نشيد الأناشيد ١٩- يونان النبى ٢٤- ملاخى

٥- يشوع ١٠- أستير ١٥- هوشع ٢٠- ناحوم ٢٥- الجامعة

يطلب من:

كنيسة مارجرجس أسبورتنج ـ الإبراهيمية ـ الإسكندرية.

كنيسة مارمرقس والأنبا بطرس ـ سيدى بشر ـ الإسكندرية.

مكتبة مارمرقس بالأنبا رويس ـ العباسية ـ القاهرة.

الثمن ٧٥ قرشاً